

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية الأساسية

قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩٦٨ - ١٩١٤

أ.د. قحطان حميد كاظم الغنبي

المحاضرة السابعة والاربعون

الأوضاع السياسية الداخلية في العراق

٨ شباط ١٩٦٣ - ١٧ تموز ١٩٦٨^(١)

حركة (انقلاب) ٨ شباط ١٩٦٣^(٢)

حركة ٨ شباط ١٩٦٣ هي حركة مسلحة أطاحت بنظام حكم رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم، فهي حركة كما يسميها الباحثون المحايدون وثورة كما أسماها قادتها ومؤيدوها، وانقلاب كما أسماها معارضوها.

أولاً: خلفية تاريخية

(١).تناول المؤلف موضوعات هذا الفصل بالاعتماد على الدراسات والكتابات المعاصرة، المحايدة نوعاً ما، لكون معظم الدراسات والمؤلفات التي كتبت عن الفترة من ٨ شباط ١٩٦٣ - ١٧ تموز ١٩٦٨، كانت منحازة لهذا الاتجاه أو ذلك..ولم تتبع المنهجية العلمية والموضوعية المحايدة في كتابة تاريخ هذه الحقبة المهمة من تاريخ العراق المعاصر،والحلبى بالاحداث والصراعات السياسية..لذلك تجنبا المؤلف من اجل تقديم رؤية علمية معاصرة ومتجردة عن تاريخ تلك الحقبة ،كما أن ليس كل ما ورد في ثنايا هذا الفصل والكتاب عموماً يمثل وجهة نظر المؤلف، الذي سعى جاهداً لأن يكون حيادياً في تناول تلك الموضوعات والاحداث.

(٢).للمزيد عن مقدمات الانقلاب وأسبابه ونتائجه،ينظر: صالح حسين الجبوري ، ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق (نهاية عبد الكريم قاسم)، دار الحرية للطباعة ،(بغداد، ١٩٩٠)؛علي خيون ، ثورة ٨ شباط (الصراعات والتحولت) ، دار الشؤون الثقافية ،(بغداد، ١٩٩٠).

بعد فترة زمنية قليلة من نجاح تنظيم الضباط الأحرار في العراق في الإطاحة بنظام الحكم الملكي وتحويل نظام الحكم في العراق إلى النظام الجمهوري في ١٤ تموز عام ١٩٥٨، بدأت بوادر الخلافات بين الأحزاب والقوى السياسية والضباط الأحرار، حيث كانت القوى القومية بزعامة العقيد عبد السلام عارف وحزب البعث العربي الاشتراكي تتنادي بالوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة. في المقابل، وفي محاولة لخلق حالة من التوازن السياسي، حاول الحزب الشيوعي العراقي الذي كان معارضاً لفكرة الوحدة إلى طرح فكرة التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية بدلاً من الوحدة السياسية والعسكرية الشاملة^(٣).

تدريجياً ساءت علاقات عبدالكريم قاسم مع بعض زملائه من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار ثم تعكرت علاقته مع التيارات الوحدوية والقومية التي أدت دوراً فاعلاً في دعم ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. أما التيارات المتصارعة في الحزب الشيوعي العراقي فكانت طامحة للتحالف مع العميد عبدالكريم قاسم، والتي كانت تمتد علاقتها معه منذ أمد بعيد، حيث اعتقد عبدالكريم قاسم أن بعض حلفائه الشيوعيين، أصبحوا قاب قوسين أو أدنى، من الوثوب إلى الحكم لاسيماً بعد تزايد نفوذ الحزب الشيوعي، بعد ذلك الشعار التي كان يرددده الكثير من الشيوعيين ومؤيدي الحكومة في إحدى المسيرات: ((عاش الزعيم عبد الكريم، حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيم))^(٤)، وجعلته يصمم منذ ذلك اليوم على تحجيم التيار الشيوعي المتحفظ لقلب نظام الحكم وتقليم أظافره فقام بسحب السلاح من ميليشيا الحزب واعتقال معظم قادتها إلا أنه أبقى على التيار الموالي له وكان من قياداته العميد الطيار جلال الدين الأوقاتي قائد القوة الجوية والمقدم فاضل عباس المهداوي ابن خالة عبدالكريم قاسم. وتوالت التغييرات السياسية في العراق في تلك المرحلة بسرعة بالغة وانتهى حكم عبدالكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣ بإعدامه من خلال محكمة صورية عاجلة في دار الإذاعة في بغداد وسارع قادة الحركة إلى عرض جثته على شاشة التلفزيون في اليوم نفسه^(٥).

(٣). احمد فوزي، عبدالسلام محمد عارف...، ص ٢٦-٣٦؛ عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٥٨-٦٢.

(٤). أحمد منصور وعارف عبد الرزاق، مقابلة، سلسلة برنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٠١٢.

(٥). المصدر نفسه؛ عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ٢٠٣-٢٠٦.

ثانياً: الدوافع المسببة لانطلاق الحركة

تداخلت مجموعة من العوامل الداخلية والإقليمية وهيأت الظروف المناسبة للإطاحة برئيس الوزراء عبدالكريم قاسم وأركان حكمه، فيرى بعض المؤرخين أن من أسبابها ما وصفوه بتخبط وفردية عبدالكريم قاسم والأخطاء التي ارتكبها بإعدام القادة والوطنيين وأعمال العنف التي قامت بها الميليشيات الشيوعية المتحالفة مع عبدالكريم قاسم^(٦)، والخلاف مع العقيد عبد السلام عارف الذي كان قيد الإقامة الجبرية، فضلاً عن تصريحات عبدالكريم قاسم المتكررة عن دعمه للعميد السوري عبد الكريم النحلاوي وللعقيد موفق عصاص، بغية القيام بانقلاب لغرض انفصال الشطر السوري الذي كان متوحداً مع مصر في إطار الجمهورية العربية المتحدة^(٧).

كما أن لعبة السياسة الدولية ومصالحها كان لها دور في تشجيع أو تأييد الخصوم أو جني ثمار نزاعات الأطراف المتصارعة، إذ رأت الدول الكبرى وإسرائيل أن تصرفات عبدالكريم قاسم لا تخدم استراتيجياتها في المنطقة التي كانت تحاول إحكام الطوق على الإتحاد السوفييتي ومنظومة حلف وارشو بعدد من الدول المؤيدة لسياساتها، فكان عبدالكريم قاسم يطمح للتقرب من الإتحاد السوفييتي وحلف وارشو حياً بالتجربة الاشتراكية وعقد معاهدة دفاع استراتيجي مشترك معه مما سيسبب وفقاً للإستراتيجية الأميركية والعالم الغربي بتقرب الإتحاد السوفييتي مما اصطلح عليه (بالتقرب من المياه الدافئة) أي مياه الخليج العربي الغني بالثروة والتقرب من الشرق الأوسط المثقل بالمشاكل والصراعات التي خلفتها دول الاستعمار القديم، فرنسا وبريطانيا، وما تسببت به من كارثتين في المنطقة أولهما شطر الولايات العثمانية العربية إلى دول مستقلة على وفق اتفاقية سايكس- بيكو، والإسهام بتأسيس دولة (إسرائيل في فلسطين)- وبين السيطرة الأميركية المتنامية في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا بعد حرب السويس أو

(٦) احمد فوزي، عبدالسلام محمد عارف... ص ص، ٢٦-٣٦؛ عدنان الباجه جي، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية، ٢٠١٥.

(٧) محمد حديد، المصدر السابق، ص ص، ٣١٧-٣١٨.

العدوان الثلاثي على مصر، ناهيك عن الصراع بين الحكام الموالين لهاتين الكتلتين والحكام الثوريين الجدد الذين يطمحون للتحرر والثورة وإعادة توحيد أوصال الوطن العربي^(٨).

بدأ الصراع بين عبدالكريم قاسم ورفقائه من أعضاء تنظيم الضباط(الأحرار) والشخصيات السياسية الفاعلة في الساحة السياسية من مختلف التيارات بسبب بعض الإجراءات التي اتخذها عبدالكريم قاسم منها تفرده في السلطة وفرضه لهيمنة العسكر والحزب الشيوعي على الوزارة والسياسة العراقية، حيث منح صلاحيات واسعة للتيارات اليسارية من الشيوعيين المعارضين لتطبيق الأحكام الإسلامية في القانون العراقي والذين كانوا وراء إصدار قانون الأحوال الشخصية الذي شجبتة المراجع الدينية، وكذلك ابتعاد عبدالكريم قاسم عن ما اتفق عليه فيما سمي بالميثاق الوطني لتنظيم الضباط(الأحرار) لانضمام العراق الى الجمهورية العربية المتحدة، وبدلاً عن ذلك دخل عبدالكريم قاسم في عدااء مع أغلب الدول العربية لاسيما المحيطة بالعراق وتوج اجرائاته بالغاء عضوية العراق من الجامعة العربية. فضلاً عن الاضطرابات التي حدثت ابان حكم عبدالكريم قاسم بسبب حملات إعدام بعض قادة تنظيم الضباط الوطنيين والأحداث المؤسفة التي قامت بها المليشيات الشيوعية في الموصل وكركوك، علاوةً على انتفاضة الأكراد في أيلول من عام ١٩٦١ وضربهم بقسوة، مما أدى إلى إضعاف أكثر للهيمنة المركزية لعبدالكريم قاسم على حكم العراق. كما كانت لطلب عبدالكريم قاسم في ضم الكويت للعراق عام ١٩٦١ أثره في زعزعة السياسة الخارجية وإظهاره بمظهر المتخبط^(٩).

كان تنظيم الضباط الوطنيين عبارة عن خلايا وتجمعات مستقلة توحدت عام ١٩٥٧ وتأسست أول خلية عام ١٩٤٩ بعد حرب فلسطين، أسسها العقيد رفعت الحاج سري، وكان عبدالكريم قاسم ينتمي إلى خلية في معسكر المنصورية في ديالى جلها من الضباط ذوي الأصول الفلاحية أو الفقيرة ومن المنتمين للتيارات الشيوعية في زمن كانت الطبقة والبيوت العائلية والقبلية تلعب دوراً وتظهر هيمنة في المجتمع. فتأثر عبدالكريم قاسم بالتجربة الاشتراكية والشيوعية التي لا تعبر اهتماماً للتطلعات الدينية ولا القومية. وفي الطرف

(٨). المصدر نفسه، ص ٤٧١-٤٧٤.

(٩). عبداللطيف الشواف، المصدر السابق، ص ٩٥-٩٧.

الآخر كان أغلب تنظيم الضباط الاحرار ينتمون إلى حركات التحرر التي تنادي بالوحدة العربية لاسيما بعد تأجيج المشاعر القومية على أعقاب ثورتي رشيد عالي الكيلاني ضد البريطانيين عام ١٩٤١ وثورة يوليو/تموز ١٩٥٢ في مصر وما تبعها من إجراءات رأت فيها الجماهير ضرب للمصالح الاستعمارية كتأميم قناة السويس وقيام الجمهورية العربية المتحدة^(١٠).

تحول صراع الأيديولوجيات بشكل تدريجي إلى صراع مسلح بين الفرقاء، وبدأت سلسلة من المحاولات من الجانبين لفرض المواقف فبعد أن أحس بعض رفاق عبدالكريم قاسم في تنظيم الضباط الاحرار، ومعهم شخصيات من التيار القومي وحزب البعث، بان عبدالكريم قاسم يمارس معهم عملية اقضاء وما اسموه بعدم تنفيذه لما اتفق عليه قبل ثورة ١٤ تموز وانفراده بالحكم، شجع ذلك عضو التنظيم العقيد عبد الوهاب الشواف بالقيام محاولة انقلاب عسكرية عرفت باسم حركة العقيد عبد الوهاب الشواف في الموصل في ٨ آذار من عام ١٩٥٩، والتي أخمدها عبدالكريم قاسم بقسوة حيث قتل وأعدم منفذيها. وتلا ذلك استهداف عبدالكريم قاسم من قبل حزب البعث في ٧ تشرين الأول من عام ١٩٥٩ حيث تعرض عبدالكريم قاسم إلى محاولة اغتيال سببت له إصابات بليغة في كتفه، وبعد سلسلة من الاعتقالات والمداهمات أطلق عبدالكريم قاسم شعاره: ((عفا الله عما سلف))^(١١).

وفي تاريخ تلك المرحلة وقعت ثلاثة أحداث مثيرة للجدل، وهي ما أشيع من قبل حكومة عبدالكريم قاسم عن اكتشاف محاولات قلب نظام الحكم والتي لم يتأكد من صحتها بالوثائق أثناء المحاكمات التي عُقدت بشأنها ولا بعد ذلك إضافة إلى تقديم المشتكين لوثائق أخرى تثبت برائتهم مما أثار سخط الرأي العام في حينه حول ما أسموه الدواعي وراء تليفق التهم لقادة ثورة ١٤ تموز أو الرموز الوطنية الأخرى.

فالحديث الأول الذي أثار جدلاً كبيراً امام الراي العام هو ما أشاعته الحكومة بأن عبد السلام عارف حاول اغتيال عبدالكريم قاسم والتي حدثت أثناء اجتماع اعتيادي ضم عبدالكريم قاسم

(١٠). عدنان الباجه جي، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية، ٢٠١٥.

(١١). المصدر نفسه.

وعارف وبعض المسؤولين فحين همّ عارف بالجلوس أخذ يعدل ملابسه ونطاقه العسكري المتضمن مسدسه. وفي تلك الفترة كان عبدالكريم قاسم ممتعضاً من عارف بسبب ازدياد شعبيته لدوره الرئيس في ثورة ١٤ تموز من جهه زيارته للمحافظات والقاءه للخطب الارتجالية عن دوره في الثورة وضرورة قيام الوحدة للحفاظ على الثورة من التهديدات البريطانية والإسرائيلية. والتي أثارت امتعاض رئيس الوزراء عبد الكريم عبدالكريم قاسم لاسيما بعد زيارة عارف لسوريا والتي كانت متوحدة مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة، حيث بدأت شعبيته محلياً وعربياً تزداد بشكل ملحوظ، من هنا ازدادت مخاوف عبدالكريم قاسم الذي اعتقد أو استغل تلك الفرصة للتخلص من عارف وإبعاده عن الوزارة ومركز القرار. حيث نفى عارف التهمة المنسوبة إليه واستشهد بشهود من الحاضرين في الاجتماع، حيث اكتفى عبدالكريم قاسم باعتقاله على عجل ثم أصدر أوامره بتعيينه سفيراً في ألمانيا كونه درس وعاش في ذلك البلد قرابة ست سنوات. وبعد عودة عارف من ألمانيا على أثر البرقية التي أرسلتها له عائلته لضرورة مجيئه لمرض والده العضال والذي توفي على اثره، استثمر عبدالكريم قاسم هذه الحادثة وقام باعتقال عبد السلام عارف وتقديمه أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة على الرغم من تقديمه للبرقية وشهادة الشهود من عائلته والتقارير الطبية التي قدمتها عقيلته وأخوه عبد السميع للمحكمة، إلا أن الأخيرة قضت بإعدامه، وظل معتقلاً في السجن العسكري رقم واحد بانتظار يوم إعدامه لمدة سنتين^(١٢).

بعد حادثة فشل الوحدة بين مصر وسوريا والتي صرح عبدالكريم قاسم بأنه دعم قادة الانفصال فيها، العميد عبد الكريم النحلاوي والعقيد موفق عصاصة، ((**لتحرير سوريا من الهيمنة المصرية**)). فوجد رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم بأن الخطر قد زال فأصدر عام ١٩٦١ أمراً دون الرجوع للمحكمة بتحويل حكم إعدام عارف إلى المؤبد بصيغة الإقامة الجبرية، حيث بقي عبد السلام عارف معتقلاً في منزله حتى قيام حركة ٨ شباط من عام ١٩٦٣، ولم يخلي سبيله رغم مطالبة زملاءه وعائلته ورفاقه^(١٣).

(١٢). المصدر نفسه.

(١٣). احمد فوزي، عبدالسلام محمد عارف...، ص ٣٥-٣٩.

أما الحدث الثاني فهو زج اسم العميد الركن ناظم الطبقجلي مع المتهمين بحركة الشواف، إلا أن المحكمة لم تستطع إثبات التهمة المنسوبة إليه بالوثائق. فلم يكن عبد السلام عارف هو الوحيد الذي يخشى منه عبدالكريم قاسم، بل كان يخشى من أغلب أعضاء تنظيم الضباط الاحرار، اذ احتج كل من العميد ناظم الطبقجلي والعقيد عبد الوهاب الشواف والعقيد رفعت الحاج سري على إبعادهم من الواجهة السياسية والوزارة أو من عدم تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة وتعليق انتخاب رئيس للجمهورية، حيث وزعهم على المعسكرات في المحافظات البعيدة عن بغداد. وبعد اعتقال الطبقجلي وتصريحه امام شاشات التلفزيون بانه يتحدى الحكومة بان تثبت التهمة عليه وانه قد تم تعذيبه واهانته، تم إعدامه مما أدى إلى سخط الرأي العام^(١٤).

والحدث الثالث الذي شغل الرأي العام فهو ما أشاعته الحكومة بان وراء عودة الشخصية الوطنية العراقية رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزراء الأسبق وقائد حركة مايس/ أيار عام ١٩٤١ هو التخطيط لمحاولة انقلابية في عام ١٩٥٩ وقد نفى الكيلاني التهم بسخرية قائلاً: ((لم انتظر يوماً قط وأنا في المنفى بعيداً عن الوطن، أن يقدم لي أحد مكافأة على ما قمت به من دور وطني في سبيل تحرير العراق، وقد استبشرت بقيام الثورة وعدت لبدي الحبيب، ولم أتوقع ان أكافأ بهذه الطريق وقد بلغ بي العمر ٨٤ عاماً))^(١٥). تم تقديم الكيلاني إلى المحكمة العليا الخاصة والتي حكمت عليه بالإعدام بالرغم من نفيه لهذه المزاعم مطالبا بتقديم وثائق تثبت هذه التهمة مما أدى إلى عدم تنفيذ الحكم ثم أطلق سراحه فيما بعد ونفي إلى لبنان حيث لاقته المنية عام ١٩٦٥ في بيروت^(١٦).

أدى سخط الشارع لما اعتبره الرأي العام محاولة عبدالكريم قاسم وحكومته وحلفائه من الشيوعيين إلى ابعاد جميع الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في الشارع عن الواجهة السياسية

(١٤). عدنان الباجه جي، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية، ٢٠١٥.

(١٥). مقابلة مع صبحي عبد الحميد، على تلفزيون البغدادية الفضائية، ٢٠٠٦.

(١٦). احمد فوزي، عبدالسلام محمد عارف... ص ص، ٢٥-٨٨.

بتفليق التهم لها أو ابعادها عن المسرح السياسي بنقلها إلى وحدات عسكرية بعيدة عن بغداد كما حدث لقادة تنظيم الضباط الاحرار^(١٧).

أما الدوافع المسببة للحركة برأي قادتها فقد أجمل قادة حركة ٨ شباط لعام ١٩٦٣ من خصوم ومعارضى عبدالكريم قاسم عدداً من العوامل التي دفعتهم للقيام بالحركة، منها أن ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨ هي عمل جماعي منظم جاءت وليدة حتمية للظروف الموضوعية التي كان يمر بها العراق والمنطقة، فقام بها تنظيم الضباط الوطنيين الأحرار أو جزء كبير من قياداته وقواعده ولم يقم بها العميد عبدالكريم قاسم بمفرده بل إن دوره فيها كان ضمن صفحة التخطيط والإشراف ولم يسهم في صفحة العمليات التنفيذية المباشرة. إن جميع ما أصدرته الثورة عند انطلاقها الأولى من قرارات وطنية وتشريعات ومنجزات جاءت ((وليدة العمل الجماعي)) المثمر لقادتها الوطنيين ولم تكن من إنجازات عبدالكريم قاسم لوحده^(١٨).

يرى قادة حركة ٨ شباط ١٩٦٣ أن عبد الكريم عبدالكريم قاسم تحول من زعيم للثورة إلى ((دكتاتور)) تفرد بالسلطة، فاستحوذ على مركز صناعة القرار وبدأ بجمع الصلاحيات بيده مجرداً شيئاً فشيئاً الصلاحيات من زملاءه. فأصبح هو رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة. ولم يمنح مجلس السيادة الصلاحيات وأحاله إلى واجهة شكلية ليس بيدها لا سلطة تنفيذية ولا تشريعية، كما وقف حائلاً أمام انتخاب رئيس الجمهورية، وبقي المنصب معلقاً في عهده. كما عطل تأسيس المجلس الوطني لقيادة الثورة كما كان متفقاً عليه في تنظيم الضباط الأحرار وحل مجلسي النواب والأعيان للحكم الملكي، ولم يفسح المجال لانتخاب مجلس نواب جديد. وعند بدء الثورة حين كان العمل في القيادة جماعياً قبل تفرده بالسلطة سمحت وزارة الداخلية التي كان عبد السلام عارف وزيراً لها بتأسيس بعض الأحزاب مثل الحزب الإسلامي العراقي وحزب الدعوة الإسلامية، إلا أن عبد الكريم عبدالكريم

(١٧). وما عزز هذا الاعتقاد حول الشكوك بصحة هذه التهم هو اعتقاد بعض الباحثين والمؤرخين حول كونهما قصتين ملفقتين لغرض التصفية السياسية حيث لم يتم العثور على أي وثيقة تثبت تورط عبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني وناظم الطبقجلي بأي محاولة انقلابية لا في حينها ولا بعد نشر الوثائق ومحاضر جلسات مجالس الوزراء بعد الاحتلال الأمريكي لبغداد عام ٢٠٠٣.

(١٨). عدنان الباجه جي، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية. ٢٠١٥.

قاسم وبعد تفردده ألغى هذه الأحزاب ولم يفسح المجال لعمل أحزاب جديدة سوى الحزب الشيوعي العراقي الذي شاركه في السلطة^(١٩).

كما يرى قادة الحركة أيضاً ان عبد الكريم عبدالكريم قاسم أصدر أحكام إعدام وسجن جائزة بغية تصفية قيادات ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ من زملاءه وأعضاء تنظيم الضباط الاحرار وشملت التصفيات أي شخصية وطنية يعلو صوتها على صوت عبدالكريم قاسم، فلفق التهم لبعضهم وزجهم بالسجون وأعدم البعض الآخر مستغلاً حركة عبد الوهاب الشواف الانقلابية كذريعة لهذه التصفيات^(٢٠).

كما وصفت قيادات الحركة ((محكمة الشعب)) المشهورة باسم ((محكمة المهداوي)) بكونها محكمة ((هزيلة))، وكانت تلك المحكمة العسكرية العليا الخاصة تقوم بمحاكمة أركان النظام الملكي وأيضاً جيء بالكثير ممن ليس لهم علاقة بمركز القرار وأعدم الكثيرين مجرد لأنهم كانوا مسؤولين في النظام الملكي^(٢١). يرى المعارضون لطريقة سير تلك المحكمة أنها وبسبب رئيسها المقدم فاضل عباس المهداوي وادعائها العام العقيد ماجد محمد أمين كانت منبراً وواجهة إعلامية للحكومة واستخدمت فيها وسائل تعذيب وإهانة الموقوفين وكثيراً ما كان رئيس وأعضاء المحكمة ينحدرون بالسباب والشتم وتلفيق التهم بالشبهة وأثناء البث المباشر على شاشات التلفزيون^(٢٢).

من وجهة نظر التيار المساند للإطاحة بعبدالكريم قاسم فإن عبد الكريم عبدالكريم قاسم فسح المجال للحزب الشيوعي ومليشياته (المقاومة الشعبية) بالعبث بأمن الدولة والمواطنين وتمكينهم من المناصب الهامة في الوزارة والجيش ومستشارية لأخر يوم في نظام حكمه مثل العميد الطيار جلال الدين الأوقاتي الذي قُتل صباح يوم الحركة وطه الشيخ مدير العمليات في وزارة الدفاع وفاضل المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة الذين أعدموا معه^(٢٣). كما قامت المليشيات الشيوعية بارتكاب أعمال عنف مؤسفة

(١٩). عقيل الناصري، المصدر السابق، ص ١٧٦-١٧٧.

(٢٠). عدنان الباجه جي، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية، ٢٠١٥.

(٢١). هادي حسن عليوي، الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، دار رياض الريس للنشر، (بيروت، د.ت).

(٢٢). مقابلة مع صبحي عبد الحميد، تلفزيون الشرقية الفضائية، ٢٠٠٦.

(٢٣). جاسم مخلص المحامي، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٥.

كقتل وتعذيب معارضيتهم بالشوارع وتعليق الكثيرين منهم على أعمدة الكهرباء^(٢٤)، والقيام بمداومة واحتلال المنازل والمؤسسات الحكومية والمعسكرات والعبث بها بمساعدة العامة من الدهماء كما حدث من مجازر وتجاوزات على حقوق الإنسان في الموصل وكركوك. كما لعبوا بسياسة الدولة الداخلية والخارجية ومنعوا أي تقارب مع الدول العربية أو تحقيق أي وحدة عربية والتي كانت حلم الجماهير التي تعتبرها ضرورة للوقوف بوجه القوى الكبرى للنيل من الثورة^(٢٥).

هناك قناعة راسخة من قبل المؤيدين للإطاحة بعبدالكريم قاسم بأن سياسة العراق في عهده عزلت العراق عن محيطة الإقليمي العربي بسبب عدم إيمانه بالوحدة العربية ووقوفه ضد الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة بعد زيارة وفد من التنظيمات الشعبية للجمهورية العربية المتحدة برئاسة أعضاء من حزب البعث للتهنئة بالثورة ودعوة قيادة العراق للانضمام للوحدة، كما شكلت محاولته بضم الكويت عسكرياً عام ١٩٦١ بعيداً عن التنسيق الوحدوي أثراً سلبياً على علاقاته العربية التي ازدادت سوءاً بقطع العراق لعلاقاته الدبلوماسية مع العديد من الدول العربية مثل مصر وسوريا والكويت والسعودية والأردن، وانتهى به الأمر إلى إلغاء عضوية العراق من الجامعة العربية أواخر عام ١٩٦١^(٢٦).

بالإضافة إلى القوى القومية العربية وحزب البعث التي ناهضت سياسات عبدالكريم قاسم^(٢٧) فقد واجه عبدالكريم قاسم انتقادات من المراجع الدينية المحافظة التي لم تكن مع بعض القرارات التي كانت تُعتبر تغييرات جذرية سريعة نحو العلمانية في دولة لا تزال تتمسك بالعرف الديني والعشائري ومن أشهر هذه القرارات قانون الأحوال الشخصية التي ضمنت للمرأة حقوق واسعة بعيدة عن التشريع الإسلامي ومستوحاة من الفكر الماركسي وقانون الإصلاح الزراعي^(٢٨) حيث انتزع الأراضي العقارية التي كانت للملاكين وشيوخ

(٢٤). المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣٣.

(٢٥). ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٢٦) مناقشات نقدية من أجل الكشف عن حقائق تاريخية جديدة. العراق وعبد الناصر في مذكرات أمين هويدي. جريدة الزمان، العدد ١٥٤٩، في ٦ تموز ٢٠٠٣.

(٢٧). المصدر نفسه.

(٢٨) كاظم السعدي، صفحات مطوية من تاريخ العراق السياسي، جريدة البيئة، بغداد.

العشائر والاقطاعيين ووزعها على الفلاحين والمهاجرين والتي أصدرت المراجع الدينية الشيعية،بضمنها الحوزات الدينية الشيعية ، والمراجع السننية بيانات شجبتها ومنافاتها للشريعة الإسلامية^(٢٩).

كذلك فهو لم يؤمم نפט العراق في ظروف مواتية بعد تعالي الصيحات المنادية بالتأميم وذلك بعد تأميم إيران (مصدق) للنفط ومصر (عبد الناصر) لقناة السويس. واكتفى كبديل بتبني اقتراح وزارة النفط بإصدار القانون رقم ٨٠ الذي فسح المجال للعراق باستكشاف حقول نفطية جديدة. أما حقول العراق النفطية والتي لم يكن مكتشفا منها سوى عدد قليل، فبقيت بيد الشركات الاستثمارية الأجنبية التي كان لها نصيب الأسد من عوائد تصدير النفط بحسب الاتفاقيات الجائرة المبرمة في نهاية العهد العثماني وبداية تأسيس الدولة العراقية، حيث كانت تدفع تلك الشركات ما مقداره ((شلن)) فقط أي درهم عن كل برميل نפט. فالعراق كان فقيراً بسبب هيمنة شركات النفط من جهة وبسبب الاستثمار المحدود للحقول البسيطة يوم ذاك^(٣٠).

كما يُنتقد عبدالكريم قاسم أيضاً بسبب ميوله الفئوية حيث استغل قانون الإصلاح الزراعي وانتزع الأراضي العقارية التي كانت للملاكين وشيوخ العشائر والاقطاعيين ووزعها على الفلاحين والمهاجرين وذلك لانتماء أسرته لهذه الفئة. كما دعم المهاجرين الذين كانوا يعملون عبيد لدى الإقطاع وساوهم بالفلاحين العرب العراقيين ووزع لهم الأراضي الزراعية والدور السكنية ليضمن دعمهم له. كما ألب العشائر العربية في الموصل وكركوك لاضطهاد الأكراد على إثر عدم اتفاقهم معه وأرسل القطع العسكرية للنيل منهم^(٣١).

أما الحركة من وجهة نظر عبدالكريم قاسم وحكومته فلم تتح الفرصة الكافية لحكومة رئيس الوزراء عبدالكريم قاسم للتعبير عن رأيها بالحركة لأن الأخيرة استغرقت يوماً واحداً تقريباً أصدر أثنائها عبدالكريم قاسم بياناً شجبتها ودعا لمقاومتها من خلال خطاب مرتجل تم

^(٢٩)ويكيبيديا:الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

^(٣٠) .عدنان الباجه جي، برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية، ٢٠١٥.

^(٣١).مقابلة مع فؤاد عارف،برنامج ذاكرة، قناة الشرقية الفضائية؛ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

تسجيله تحت قصف الطائرات لمقره في وزارة الدفاع، حيث اعتبرها حركة طائشة ينفذها أذئاب الاستعمار وبعض الخونة والمفسدين لتحطيم النظام الجمهوري، قائلاً بأن الحركة سوف تفشل بسبب قوته لأنه وحكومة لا يُقهران، بما أنه يعمل في سبيل الشعب وفي سبيل الفقراء بصورة خاصة ودعا الجيش لتمزيق قادة الحركة قائلاً: ((مزقوا الخونة، اقتلوهم، اسحقوهم، إنهم متآمرون على جمهوريتنا ليحطموا مكاسب ثورتنا، هذه الثورة التي حطمت الاستعمار، وانطلقت في طريق الحرية والنصر، وإنما النصر من عند الله، والله معنا، كونوا أشداء، اسحقوا الخونة والغادرين))^(٣٢).

كان قادة الحركة عبارة عن شخصيات قومية وبعض ضباط تنظيم الضباط الأحرار أغلبهم من المنتمين إلى حزب البعث العربي الاشتراكي، ومن الأسماء الأخرى القيادية للحركة: طالب شبيب، مسارع الراوي، حمدي عبد المجيد، عبد الستار عبد اللطيف، عبد الكريم مصطفى نصرت، صالح مهدي عماش، حردان عبد الغفار التكريتي، منذر الوندراوي، عبد الهادي الراوي، رشيد مصلح. ومن الأحزاب المشاركة في قيادة الحركة حزب البعث العربي الاشتراكي، ويعتمد الحزب في أيديولوجيته على شعار توحيد جميع الدول العربية في دولة واحدة تتبنى المنهج الاشتراكي^(٣٣). فضلاً عن مجموعة التنظيمات القومية والناصرية التي تأسست في اعقاب نجاح ثورة ٢٣ يوليو/تموز عام ١٩٥٢ بقيادة جمال عبد الناصر ومجموعة الضباط المصريين الأحرار واستمدت فكرها من التجربة الناصرية، ومن قادتها في العراق باسل الكبيسي، خير الدين حسيب، عارف عبد الرزاق، عبد الكريم الفرخان، وصبحي عبد الحميد، وغيرهم. وشعار التنظيم الناصري ((اشتراكية حرية وحدة)). ولهذه التنظيمات فرع في العراق تقودها شخصيات عراقية قد تحالفت مع العروبيين غير

(٣٢) ينظر نص خطاب رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم في ٩ شباط ١٩٦٣: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٣٣) جاسم كاظم العزاوي، المصدر السابق، ص ٢٦٣-٢٧٤؛ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

المنتمين لتنظيم من السياسيين والمهنيين والعسكريين، واتفقت هذه التنظيمات مع حزب البعث في العراق على القيام بالحركة^(٣٤).

ويقول محمد حديد بأنه على الرغم من أن ((واجهه (المؤامرة) كانت بعثية إلا أنها كانت، في الواقع، من عمل الضباط المصممين على استمرار وتعزيز الطبيعة العسكرية للحكم، رغم النزعات الايدلوجية التي حاول حزب البعث تغليف ذلك التوجه بها..))^(٣٥).

^(٣٤) مجموعة التنظيمات القومية والناصرية. ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

^(٣٥) محمد حديد، المصدر السابق، ص ٤٧١.